يـاشيـخـنـا*

إلى والدنا العزيز الشيخ عبدالعزيز بن باز.. وقفة تقدير أمام بوّابة العلم..

يدٌ مـحـصَّنة بالخـيـر بيـضـاءُ
ومـشـعل من كـتـاب الله وضَّـاءُ

ومـقـلـة لـم تزل تـبـكي على أمم
أصـابهـا في مـدى أوهامـهـا الداء

يـرى الحـيـاةَ بعينٍ من بصـيـرته
فـقلبـه مـبـصـرٌ والعين عـمـيـاءُ

في قلبـهِ ديمة من حـسن نيَّـتـه
وفـيـه من وصف أهل الخـيـر سـيـمـاءُ

رأيتـه واقـفـاً عن كلِّ منقـصـةٍ
لكنَّه في دروب الخـيـر مـشَّـاءُ

يمشـي التـواضع في أثوابه، ولـه
في النصح لُطْفٌ، وفي التـأنيب إيماءُ

وفي عـبـاءته علمٌ ومـعـرفـةٌ
وفـيـه عن قسوة الأصحـاب إغـضـاءُ

---

* الرياض: ١٤١١/١٠/٢٠هـ.

علمٌ وفضل وإخلاصٌ وتضحيةٌ
وصفحة في دروب الخير بيضاء

تجري له لغة في القول صادقة
سليمة من دواعي الزَّيفِ عَذْراءُ

فتواه من منبع الإخلاص نابعةٌ
وكل فتوى بغير الحقِّ شَوْهاءُ

أما الذين أطالوا في ملامته
فما أصابوا، وبالآثام قد باؤوا

أبي العزيز، إذا ما قلتُ يا أبتي
شعرتُ أن بقاع الأرضِ خضراءُ

إني أناديك والرمضاءُ تلفحني
وقد شكتْ من جنون الرَّمل صحراءُ

يا شيخنا لجَّة الأفكار مائجةٌ
وفي فم الموج إزبادٌ وإرغاءُ

وللشواطئ آلامٌ تؤرِّقها
فرملها من جنون البحر مُسْتَاءُ

للجرح بين شَغافِ القلب هَيْلَمَةٌ
وخطبة الحزن في الأعماقِ بتراءُ

أراك يا شـــيـــخنا ســـدّاً تُرَدُّ به
عـنـا شـــــــرورٌ وأوهـامٌ وأخـطـاءُ

يا والدي نحن في عـصـــر وسـائله
تنـوَّعتْ وَيَدُ الإنصـــــافِ شـــــلاَّءُ

أرى بوادر شـــرخٍ بين صـــحـــوتنا
وخـــوفُنا يا أبي أن يكبـــر الداءُ

والمصلحـــون على أبواب حـيـــرتهم
توقـفـوا وشـفـاهُ الوعي خَـرْسَـاءُ

أخشى على الجيل من نار الخلاف إذا
شـــــبَّتْ وأن ينـكـر الآباءَ أبـنـاءُ

أخـــشى وربك أنْ تجـــتـــاح أمـــتَنا
مما نرى فـــتنةٌ في الدين هوجـــاءُ

أنصـــاف علمٍ إذا مـــا أدركـوا طرفـاً
جـــرى لهم في أمـــور الدِّين إفـتـــاءُ

وفي الصـــحـــافـــة أسـمـــاءٌ ملمَّـعـــةٌ
تفـــتي وليس لهـــا دَلْوٌ ولا مـــاءُ

أيحـسـبـون فـتـاوى الدين مـهـزلةً
فـيُـصـدرون من الأحكام مـا شـاؤوا؟؟

لا ينفع العلم مَنْ في قلبه دَنَسٌ
ونفسُه من دواعي الصِّدْق عَجْفَاءُ

يا شيخنا كم رقيقٍ في تعامله
لكنَّه حيَّة في الشرِّ رَقْطَاءُ

وكم فتىً بيننا يُبدي ابتسامتَه
وعنده نُكْتَةٌ في القلب سوداءُ

عقول بعض رجال الأمة انشطرتْ
شطرين فالياءُ في ميزانها باءُ

سلني بربك عن آثار تربيةٍ
حديثةٍ روحُها في العلم جَرْداءُ

وعن وكالاتِ أنباءٍ طريقتُها
في الصدق شُحٌّ، وفي التزييفِ إعطاءُ

يا شيخنا صفحةُ التأريخ مشرقةٌ
فيها من الحقِّ آثارٌ وأنباءُ

لكنما قومُنا شذَّتْ مراكبهم
عنها وطال بهم في اللهو إغفاءُ

بعض الرجال كريمٌ في تعامُله
وبعض زائغ العينين حرباءُ

الأرض يا شيخنا أرضان، مخصبةٌ
تعطي وأخرى كجلد الضبِّ غبراءُ

يا شيخنا مدَّت الصحراء قامتَها
والقيظ يصنع ما لا يصنع الماءُ

وفي الدروب متاهاتٌ محيِّرةٌ
وعَثْرَةُ الشَّهْمِ بين الناس بَلْقاءُ

علِّمْ شبيبتنا حُسْنَ التعامل في
عصرٍ طريقته في الفهم عَوْجاءُ

يا شيخنا هذه أعلام أمتنا
قد نكَّستْها ضلالاتٌ وأهواءُ

يغالبُ الليلَ فيها ليلُ حسرتها
وفوق ظلمائها للحزن ظلماءُ

ألقى بها في مهبِّ الريح ساستُها
وألْقمتْها صخورَ اليأسِ دَهْماءُ

نجومها في ظلام الصمت غارقةٌ
وشمسها في نهار الذلِّ صفراءُ

يا حامل العلم في عصرٍ له أذنٌ
عن النصيحة والتذكير صمَّاءُ

اغـــرس لنـا شـــتـــلات العلم في زمنٍ
لـه مـن الـوهـم شـــــارات وأســـــمـــــاءُ

لـولا جـهـــاد «مـــعـــاذٍ» وانطلاقـتُـــه
مـا سُـجِّلت فـي سـجلِّ المجـد «عـفـراءُ»

obeikandl.com

اليومَ يومُ الملحمة*

رسالة إلى الأمة الواجمة

يا أمـــتي المنهـــزمَـــةْ
اليـــومَ يومُ الملحـــمـــةْ

يوم الأســـــاطيل التي
أتتْ إلينا نَهِـــمَـــــةْ

يوم القـــوى جـــاءت إلى
أوطاننا منتظِمَـــــةْ

أعـــلامـــهـــا مـــرفـــوعـــةٌ
نيـــرانهـــا مـــضطرمَـــةْ

قـــواتهـــا ضـــاربة
أســـرارها مكتـــتـــمـــةْ

يا أمـــتي، أصـــبـــحتِ في
دائرةٍ مـــســـتـــحكمَـــةْ

مـــــا بين إلحـــــادٍ لـه
أطمـــاعـــه المقـــتـــسَـــمَـــةْ

---

* الرياض - عراء: ١٤١١/٢/١٦هـ.

obeikandi.com

وبـــين «بـعـــثٍ» ظــالــمٍ
يحـــمي ظهـــور الظلمَـــهْ

كم مَـــبْـــدءٍ حَطَّمَـــه
وكـم بـنـاءٍ هَـدَمَـــــه

وكم يدٍ كـــــبَّلَهـــا
ووجـــهِ حـــرٍّ لطمَـــهْ

وبين كـــفـــر قـــادمٍ
بالنظراتِ المُبـــهَـــمَـــهْ

أطمـــاعـــه مـســـتـــورةٌ
تُنْبئُ عنهـا الهـمـهـمَـهْ

مـــــــخـطـطٌ أتْـقَـنَـه
من حـــولنا مَنْ رسـمَـــهْ

مـــــخـطَّط يدركـــــه
من قـــومنا مَنْ فَـهِـمَـهْ

يا أمـــتي لا تُخْـــدَعي
بالشَّـفَـةِ المبـتـسـمَـهْ

فـــمـــا رأتْ أعـــيننا
فـاسـقـةً مـحـتـشِـمَـهْ

ولا رأت أعـــــــيننـا

خـــائنة مـــحـــترمَـــهْ

ومـــا رأينا كـــافــراً

يعـــبـــد إلا صنمَـــهْ

ولا رأينـا راعـــيـــاً

يـحـــرس إلا غنمَـــه

لـم تـعـلـمـي يـا أمـــتـي

بمـا وراء الأكـــمَـــهْ

لم تبـصـري مـا بيَّـتتْ

لنـا جـيـوش الظَّلمَـهْ

جـــنـــديَّـــةٌ واصـــلـــةٌ

واشـمـةٌ مـسـتـوشِـمَـهْ

صليـبُـهـا مـعلَّقٌ

ترنو إليـه الأوسـمَـهْ

كـاسـيـة عـاريةٌ

تحـمـي البـلادَ المسلِمَـهْ

أليس فـي شـبـابنـا

مَنْ يمنح الدينَ دَمَـهْ؟؟

obeikandl.com

يا جندَنا لا تخلعوا
عنكم لباسَ العَظَمَهْ

لباسَ دين الله في
هذي الخطوب المعتِمَهْ

يا جندَنا، أخشى على
عُرْوَتِنا الملتزِمَهْ

أخشى عليها فتنةً
تجعلها منفصِمَهْ

أخشى على أوطاننا
من خطواتٍ محكمَهْ

تسوقنا في طرقٍ
شائكةٍ ملغَّمَهْ

أخشى من اليوم الذي
تُحْبَس فيه الكلمَهْ

أخشى على أمتنا
من فتنةٍ محتدِمَهْ

وأمتي غارقة
في نومها منقسِمَهْ

*** *** ***

أقـــســـمـت بـالله الـذي
أســـدى إلينـا نِعَـــمَـــهْ

لـن يـدفـع الـشـــرَّ الـذي
صَبَّ علينا حُـــمَـــمَـــهْ

إلا يـقـيـن صـــــادقٌ
إخـــلاصُنا فـــيـــه سِـمَـــهْ

نطلب فـــيــه النصـــر من
ذي القـــدرة المنتـــقـــمَـــهْ

obeikandl.com

إلى متى؟؟*

«رسالة إلى قادة الجهاد»

يا قـادةَ الأفـغـان شـعـري ينـزفُ
ودمـوع شـعـري في المحـافل تذرفُ

وَجْـهُ القـصـيـدةِ مـا يـزال مـعـفَّـراً
بالحـزن، والأفـراح عنهـا تصـدف

حَـجَبَ الغـبـارُ النورَ عن أجـفـاننا
فـإلى مـتى لا يَسـتـبينُ الموقف؟؟

وإلى مـتى هذا الخـلافُ إلى مـتى
إنَّ الخـلاف إذا اسـتطال تخلُّفُ؟

هلاَّ تقـاضـيـتم إلى قـرآننا
فلعلَّ سُـوءَ الظنِّ عنكم يُكشَفُ

ولعلَّ إنصـافـاً يُجـمِّع شـملكم
إنَّ الكرامَ إذا تقـاضـوا أنصـفـوا

عـجـبـاً أتنتظرون مـجلسَ أمنهم
والأمنُ فـيـه الخـوف، بل هو أخْـوَفُ؟!

---

* الرياض ـ الازدهار: / /١٤١٣هـ.

أنتم بمنهجكم أعزُّ مكانةً
من كلِّ ما يدعو إليه مخرِّفُ

هذا هو الإعلام يرسم صورةً
شَوْهَاءَ عنكم، والعواصف تعصف

كم كاتبٍ في قلبه مَرَضُ الهوى
ما زال يهرفُ بالذي لا يعرفُ

ولكم سمعنا قائلاً متقوِّلاً
يُلقي أباطيل الكلام ويُرْجِفُ

أنتم غرستم والثمار تزيَّنَتْ
للناظرين، فَمَن سواكم يقطفُ؟

أخشى عليها أنْ تُمَدَّ لها يَدٌ
أخرى تجور على الثِّمار وتُتْلِفُ

عَشْرٌ من السنوات تسبق أربعاً
والموكب الميمون لا يتوقَّفُ

شهدتْ لكم أيّامُها وشهورُها
بالحزم، والأملُ الجميل يُرفرفُ

كنتم على متن البطولةِ إخوةً
ودليلكم في النائباتِ المُصْحَفُ

كنتم، ومــــازلتم، فــــذلك ظنُّنا
فــيكم، وإنْ كــذبَ الرُّواةُ وأَوْجَــفُــوا

هيَّـــا، فـــإِنَّ الأرض تنتظر النَّدَى
ونظامُ عـــالمنا المشـــتَّتِ أَجْــوَفُ

لا تقــتلوا في ثغــر شعـري بسـمـةً
أغـصـانُهـا من فـرحـتي تتـرشَّفُ

ياقـــادةَ الأفـــعـــان أنتم قـــوّةٌ
فـتـجـمَّـعـوا إِنَّ التـفـرُّقَ يُضْـعِفُ

أحـــبـــابنا عُـــذْرَاً، فـــإِنَّ قلوبنا
تهـفـو، وإن عـيـوننا تتـشـوَّفُ

عـذراً إذا أَلحْـفْتُ فـيـمـا أبتـغي
إِنَّ المحبَّ على الأحـــبـــةِ يُلْحِفُ

أَســمــاؤكم نُقِـشَتْ على أهدابنا
وجـــهـــادكم رَمْـــزٌ به نتـــشــرَّفُ

رسالة «إلى قلب الدين حكمتيار»*

«مع التحية إلى قادة الجهاد الصامدين في أفغانستان»

أزفُّ تحـــيـــةً وأزفُّ عـــشـــرا
فـــأنت بهـــذه وبتلك أحـــرى

كـشـفتَ مـدى مـؤامـرة الأعـادي
فلم ترفع لهم بالصـــمت قـــدرا

وكنت أمـــامـــهم ســـداً منيـــعـــاً
وكـــانوا الناطحين وكنتَ صـــخـــرا

أقلب الدين مـــا ناداك شـــعـــري
بل القلبُ الذي ناداك شـــعـــرا

أزفُّ إليك إعـــجـــابي وألقي
إليك تحـــيـــةً تنهلُّ عطرا

أخي في الله مـــا بدَّلتُ قلبي
ولا غـــيَّـــرْتُ في الأحـــداث فكرا

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤١٢/١١/١هـ.

obeikandl.com

أرى الإعـــــــلام ينـفـخ فـي أنـاسٍ
تفـــوح ثيـــابهم حـــقـــداً ومكرا

عـــمـــائمـــهم تُلَفُّ على انحـــرافٍ
تُبـــاع به مـــبـــادئُهم وتُشـــرى

أراهم أزمـــعـــوا أمـــراً فـــهـــذي
عـــيـــون المرجـــفين تفـــيض غـــدرا

أقلبَ الدين، قـد رسـمـوا خـيـوطاً
لتـــمـــزيق الجـــهـــاد وأنتَ أدرى

فـــلا تُلْق الســـلاح ولا تُهـــادن
ولا تفـــتح لما يبـــغـــون صـــدرا

أنـادي كلَّ مَن رفـــعـــوا لـواءً
وقـــد قَـــصـــدوا به للدين نَصـــرا

أيا ســـيّـــاف لا تســـمعْ دعـــاوى
من اتخـــذوا إليك الودَّ جـــســـرا

ويـا بـرهـان لا تـركـنْ إلـيـــــهم
فـــقـــد مـــدُّوا إلى يُمناك يُســـرى

لقـــد أحـــبـــبـــتكم في الله حـــبـــاً
أناصـــحكم به ســـراً وجـــهـــرا

دم الشـــهـــداء يدعـــوكم فلبُّـــوا
فلست أرى لكم في الصـــمت عُـــذْرا

جـــهـــادكم العظيم جـــهـــادُ جـــيلٍ
أبى أن يمنح الطاغـــــوتَ أمـــــرا

أيا إخـــواننا صـــبـــراً جـــمـــيـــلاً
فـــإن لكم مع العـــســـرين يُســـرا

سـيـسـقـط غـربهم كـسـقـوط شـرقٍ
وســـــوف تريهم الأيَّام خُـــسْـــرا

أقلب الدين مـــا طوَّعتُ حـــرفي
لأهوائي ولا أرخـــصْتُ حِـــبْـــرا

كـــفـــرتُ بليل حـــســـرتنا فـــإني
أرى في ثوب هـذا الليل فـــجـــرا

أقـــول لمن ســـعـــوا ســـعـــيـــاً مـــريـــباً
حـــملتم بالذي تســـعـــون وِزْرا

نســـيـــتم أنكم ســـتـــرون منا
ثبـــاتاً في مـــواقـــفنا وصـــبـــرا

أقلبَ الدين مـــا جـــاهدتَ إلاَّ
لتـــرفع عند ربِّ الكون ذكـــرا

فـضـحتَ لنا الوجـوه وقـد توارتْ
وراء خـضـوعـهـا للغـرب دهرا

سـتـتـبـعك الجـمـوع فـلا تحـالفْ
عـدوًّا قـد بنى للوهم قـصـرا

أزفُّ إليك إنْ أخلصتَ بُشـرى
فـهل سـتـزفُّ لي بالصـبـر بُشـرى؟؟

بعـثتُ إليك من شـعـري رسـولاً
يزفُّ تحـيـةً ويزفُّ عَـشْـرا

obeikandl.com

برقية عاجلة إلى أفغانستان*

مع التحية إلى كل مجاهدٍ صادق ...

فُـتـحتْ أمـامكم المسـالكُ فـاعـبـروا
فــالعــارُ كلَّ العــار أنْ تتــأخَّــروا

لا تفـتــحــوا باب الخــلاف فــإنَّه
لِتَــآمــرِ الأشــرار فــيكم مَـعْـبَـرُ

يا من يُغَــرُّ بموعــدٍ من كــاذبٍ
رشَّــاشُــه في كــفِّــه يتنمَّــرُ

كـذب الشـيـوعـيـون مـازالوا على
أحــقــاد لينينٍ ولم يتطهَّــروا

إنَّ العــدوَّ هو العــدوُّ وإنَّمــا
أثوابُه تَبَعَ الهــوى تتــغــيَّــرُ

مــا بـالُكم تتــردَّدون، كــأنكم
لم تُبـصـروا نَقْـعـاً ولم تتـغـبَّـروا؟!

وكـأنكم لم تعـبـروا جـسـر الرَّدَى
يومـاً ولم تقـفـوا عليـه وتنظروا؟!

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤١٣/٣/٢٧هـ.

obeikandl.com

أنسيتم الصدِّيقَ حين أذاعها
بَلْقَاءَ فيمن بالزكاة استأثروا؟!

لم يرضَ أنصاف الحلول ولم يقفْ
متردِّداً، بل قال وهو يزمجرُ:

والله لومنعوا عقالاً واحداً
لَقتلتُ مَن جحدوا به وتأخروا

فَلِمَ التردُّد في قتال عصابةٍ
كانت وما زالتْ تخون وتغدرُ؟؟!

أنسيتم الشهداءَ، هذي أرضكم
بدمائهم يا إخوتي تتعطَّر؟!

الشمس أكبر من تجاهل حاقدٍ
إنَّ النّهار إذا أتى لا يُنْكَر

أحبابنَا لا تفتحوا بوَّابةً
للغرب إنَّ الغربَ ذئبٌ أغبَرُ

مازال يرمقكم بمقلة طامعٍ
والحقد في أعماقه يتجذَّرُ

إعلامه مازال ينقل صورةً
عنكم مشوَّهةً ومنكم يسخَرُ

ياقـــادة الإســـلام في أفـــغـــانـنا
يا من نحبُّ جـــهـــادهم ونقـــدِّرُ

مـــدَّتْ لكم كـــابولُ كفَّ جـــريحـــةٍ
في وجـــهـــهـــا أثر التَّـعـــاســـة يظهـرُ

فَلْتُنْقِـــذُوها إنَّهـــا رســـمتْ بكم
أمـــلاً بعـــيـــداً حَـــدُّه لا يُبْـــصَـــرُ

هزُّوا بأنغـــام الرّصـــاص جـــبـــالهـــا
حـــتى يزول الملحـــد المتـــجـــبِّـــرُ

كـــــونـوا يداً بـالحقِّ واحـــــدةً إذا
ضَـــربتْ تحـــاشـــاها العـــدوُّ المدبرُ

هيّا اعبـروا الجسـر الأخيـر فبعـدَه
نَهْـــرٌ وأشـــجـــارٌ وروضٌ مـــزهـرُ

هـذي قـلـوب المـسـلـمـين وراءكـم
تدعـــو لكم وعلى أســـاها تصـــبـــرُ

لا تقـــتلوا الأمل الجـــمـــيل فـــإنَّه
مـــازال ينمـــو في القلوب ويكبُـــرُ

إنَّـــا لَـــنـــطـــمـــح أنْ نـــراهـــا دولـــةً
أحكامُـــهـــا وفْقَ الشـــريعـــةِ تَصْـــدُرُ

رسالة الصومال الأخيرة*

اضـــربوني لأنني مـــغـــمـــورَهْ
ولأني من أمـــةٍ مـــقـــهـــورَهْ
ولأني فـــقـــيـــرةٌ داهمـــتْـــهـــا
طائراتٌ حـــديثـــة مـــســـعـــورهْ
ولأنَّ الســـــلاح عندي عـــقـــيم
وفـــمي صـــامتٌ وكـــفّي قـــصـــيـــرهْ
ولأني عـلى رصـــــــيـف المآسي
تحت أنقـــاض فـــرحـــتي مطمـــورَهْ
ولأنَّ الجـــفـــافَ أذبل عـــودي
ولأني في كـــفـــه مـــأســـورَهْ
اضـــربوني لأنَّ نصف رجـــالي
يتـــلاحـــون عند باب العـــشـــيـــرَهْ
ومن النصف نصـفُـه مـات جـوعـاً
وبقـــايا يكمّلون المســـيـــرَهْ

---

* الرياض ـ الازدهار: ١٤/١٤١٤هـ.

اضـــربوني لأنَّ مليـــارَ قـــومي
مـــايزالون كـــالدُّمَى المصـــهورهْ

يتـــهـــجّـــون أحـــرف الدين حـــتى
صـــار للدين عندهم ألفُ صـــورَهْ

فـرَّقـتْـهم عـصـا التَّـمـذْهُبِ حتى
أصـبـحـوا كـالحكاية المبـتـورَهْ

أغلقـــوا الســـمع عن أنين الثكالى
وانتـــشـــوا حين غنَّت الشَّـــحـــرورَهْ

ياحـمـاةَ الصليب بيـعـوا شـبـابي
وأعـــيـــــدوا الحكاية المأثورَهْ

يوم بعـتم إفـريقـيـا وسلبـتم
قلبَـهـا الحـرَّ، بِشْـرَه وسـرورَهْ

واتخـدتم من الرجـال عـبـيـداً
وقطعـتم من كل غـصنٍ جـذورَهْ

لِمَ لا تمسـحـون أحـرفَ إسـمى
من سـجـلاَّت هذه المعـمـورَهْ؟

كلُّ شيء لـكم ومـــــا أنا إلاّ
لوحـــةٌ في جـــداركم مكســـورَهْ

اجـعلوني على الرصـيف حطامـاً
واجـعلوني قـصـيـدةً منثـورَهْ

ياحُـمـاةَ الصليب عـيني تراكم
وترى مـا تخـبِّـئـون البـصـيـرَهْ

قـد عـرفنا مـرادكم وكـشـفنا
سـرَّ تلك الجـزيرة المسـحـورَهْ

وسـمـعنا عن مـجلس الأمن حـتى
غـلـبَ الـظـنُّ أنّـه أسـطـورَهْ

مـا رأينا إلا سـراباً كـذوباً
ودعـاوى وحـفـرةً مـحـفـورَهْ

يا حُـمـاةَ الصليب إنّ طال ليلٌ
فـمن الليل يُخـرِجُ الفـجـرُ نورَهْ

سـوف يأتي غَـدٌ بألف صَـلاحٍ
فـاسـتـعـدّوا للفـرقـة المنصـورَهْ

رسالة عزاء إلى مصر*

«بعد أن ضرب الزلزال بعض المناطق في مصر»

مـصـرُ، هـذا حـبـيّ، وهذا إخـائي
وقـوافي شـعـري تزفُّ عـزائي

قلمي يذرف الحـروف، وعـيني
تـذرف الدمـع، والأنينُ حُـدائي

ودروبي تسـيـر بي لاهثـاتٍ
مـفـعـماتٍ بحـسـرتي وشـقـائي

وقف الشـعـر عند باب أنيني
قَـلِـقَ الـوزن، واجـمَ الإيـحـاءِ

مـصر، يا مـصـر، مـا الذي زلزل الأ
رضَ وأدمى مـشـاعـر الغـبـراءِ؟

مـا الذي شـرَّد العـصـافـيـر حـتى
نسـيت فـي الصـبـاح مـعنى الغناءِ؟

---

* الرياض: ١٤١٣/٤/٢٥هـ.

obeikandl.com

مـا الذي ألجم الفـصـيح فـأمـسى

عـاجـزاً عن عـبـارةِ اسـتـجـداءِ؟

مـا الذي أجـفل القـريبَ فـولَّى

هـارباً ذاهـلاً عـن الأقـــــربـاءِ؟

كـيف صـارت هـذي القـلاعُ يبـاباً

وهي بـالأمس سـامـقـاتُ البنـاءِ؟!

كـيف صار الإنسـان فيـها صـغيـراً

عـاجـزاً عن تحـمُّل الأعـبـاءِ؟

مـا لهـا أصـبـحتْ مـقـابرَ مـوتى

وهـي بالأمس مـسكن الأحـيـاءِ؟

هـي بـالأمس مـسـرحٌ لحـيـاةٍ

وهـي اليـوم مـسـرحٌ للفنـاءِ

أين يا مـصـر قـوَّة الناس، هـلاَّ

أوقـفـوا عن ثراكِ أمـر القـضـاءِ؟

هـكذا بين غَـمْـضَـةٍ وانتـبـاهٍ

تتـلاشى مـهـارةُ الخـبـراءِ

أين دعـوى المسـتكبـرين، لماذا

هـربوا من عـبـاءَةِ الكبـريـاءِ

أين يا مـــصـــر، ذكّـــريهم وقـــولي

لـدعـــــاة الضـــــلالِ والأهـواءِ:

حـــينمـــا يكتب المهـــيـــمن أمـــراً

يصـــبح الأقـــوياء كـــالضـــعـــفـــاءِ

*** *** ***

مصر، يا مصر ماجت الأرضُ حتى

أصـــبح الأقـــربون كـــالغـــرباءِ

آهِ من صـــرخـــةٍ طواها ركـــامٌ

آه ممـا تـراه مـــــــقـلـةُ رائـي

طفلةٌ عَـــذْبَةُ الطفـــولةِ تبكي

وأبـوهـا ممـزَّق الأشـــــــــلاءِ

وهنا الأمُّ، جُـــمِّع الحـــزن حـــتى

صـار في وجـهـهـا رسـومَ شـقـاءِ

وعـــروس كـــانت تمدُّ يديهـــا

في اشـتـيـاقٍ إلى الرُّبَا الخـضـراءِ

طلبـوها، فـمـا رأوا غـيـر كفٍّ

وحـــــذاءٍ، وقطعـــــةٍ من رداءِ

ورأوا قُـرطهـا وحـيـداً حـزيناً

قـابعـاً خلْف صـخـرةٍ صَـمَّـاء

وأبٌ مـقلتـاه نَبْـعـا شـرودٍ

يتـلـقَّى الـعـزاءَ فـي الأبنـاءِ

ربما قـال للمـعـزّين شـيـئًـا

وهو يرنو بطرفـه للسـمـاءِ

طـيـف أبـنـائـه يـنـاديـه، لـكـنْ

حـالت الحـادثاتُ دون اللقـاءِ

وعـجـوزٌ عـصـاه تحـمل جـسـماً

هيكليّـاً يسـيـرُ كَـالمُوْمِـيَـاءِ

يسـأل الناسَ: هل رأيتم بناتي

أين نجـوى، وأين وجـه صَـفـاءِ؟؟

ويجـيب الرُّكـامُ أقـسى جـوابٍ

ويُـديـر المسـكـينُ طـرفَ انـزواءِ

ويرى الخطْبَ في وجـوه رجـالٍ

قـد تراءى وفي وجـوه نسـاءِ

ويـرى أَلْفَ منـزلٍ تتـهـاوى

في ثوانٍ مـعـدودةٍ سـوداءِ

كلمـــا لاح لي خـــيـــال صـــريعٍ

تحت أنقـاضـهـا رفـعتُ دعـائي

*** *** ***

إيهِ يا مـــصـــر، هل رأيتِ الرزايا

والضـحـايا في سـائر الأرجـاءِ

هل رأيت الهـيـاكل السـود تفنى

في صـحـارى إفـريقـيـا السـوداءِ

آه يا مـــصـــر حين لاح لعـــيني

وجـــهُ طفلٍ مـــجلَّلاً بالدمـــاءِ

لم يزلْ في مكانه منذ أمـــسى

قـبل عـامٍ، ممزَّقَ الأحـشـاءِ

لـم يـزل يـذرع الـدروب يـنـادي

وينادي مـسـتـغـرقـاً في النداءِ

كلّمـا مـرَّ مـتـرفٌ يتـعـالى

مـدَّ كـفّـاً له على اسـتـحـيـاءِ

أعطني كـسـرةً من الخـبـز إني

لم أزلْ جـائعـاً بغـيـر غـذاءِ

أعطني شربةً من الماءِ إني
لم أَزَلْ حالماً بقطرة ماءِ
أعطني ثوبك القديم فإني
لم أزلْ عارياً بغير كساءِ
أعطني يا أخي حذاءً فإني
لم أزلْ حافياً بغير حذاءِ
أعطني يا أخي لحافاً فإني
أقف اليوم عند باب الشتاءِ
أنا بالأمس بين جدران بيتي
وأنا اليومَ هاربٌ في العراءِ
كان وجهُ الصغير لوحةَ حزنٍ
عُلِّقت في أنامل البأساءِ

*** *** ***

يالسانَ الأحداث مازلتَ تروي
كلَّ يومٍ حكايةَ الأرزاءِ
كلَّ يومٍ، تضيف قولاً جديداً
عن قطيعٍ مشرَّدٍ، ورِعاءِ

عن ألوف الآبار تزداد عـمـقـاً
فـي ثـرى الأرض عـن ألـوف الـدِّلاءِ

يالسـانَ الأحـداث أنتَ فـصـيحٌ
فـتـحـدَّث بمنطق الفـصـحـاءِ

قلْ لمن يركـبـون ظهـر هواهم
ويسـيـرون كـالدُّمى الصـمَّـاء:

إنما هذه الحـيـاةُ عـبـورٌ
فـأقلّوا من لهـوكم، والمِراءِ

في ثرى الأرض ألْفُ سـرٍ عـمـيقٍ
تـتـوارى وراء ألـفِ غـطـاءِ

إنمـا هـذه الـزلازل بَـوْحٌ
ونـذيرٌ لـنـا، ودرسُ ابـتـلاءِ

إنهـا صـرخـةٌ من الأرض تعلو
حـين يـعـلـو تـظـلُّـمُ الأبـريـاءِ

حـينمـا نمنح القـويَّ احـتـرامـاً
ونلاقي ضـعـيـفَنا بازدراءِ

حـينمـا تصـبح الأمـانةُ فـينا
مـغنمـاً للطغـاةِ والعُـمَـلاءِ

إيهِ يا مـصـرُ يا حـبـيـبـةَ نيلٍ
بين جنبيه واحـةٌ للرَّخـاءِ

نحن يا مـصـر بالعقيدة جسمٌ
واحـدٌ، لم يزلْ قـويَّ البناءِ

عندما يشتكي من الجسم عضوٌ
تتداعى بقيَّةُ الأعضاءِ

مصرُ يا مصرُ، كلُّ بُعْدٍ قريبٌ
في ظِلالِ المحجَّةِ البيضاءِ

obeikandl.com